

١٦ المحرم سنة ١٣٢٨ = الموافق ٢٨ كانون الثاني ١٩١٠



فاتحة السنة الثانية

الحمد لولي الحمد · والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وآلهم ومن نحا نحوهم

وبعد فهذا العدد الاول من « النبراس » لسنته الثانية يزف الى قرائه الكرام · حاملاً اليهم الشكر على ما ابدوه نحوه من الانعطاف · وما شدوا به ازره من الاقبال عليه · غير ناسٍ فضل ارباب الصحافة الذين رغبوا فيه وتقبلوه بقبول حسن · واملنا ان يكثر قراؤه في هذا العام لنتمكن من تسديد ما خسرناه لاجله في العام الفائت · على ان كل عمل في البداءة لا بد ان يكلف القائم به خسارة مادية حتى اذا رسخت قدمه وثبتت امام العقبات عوّض ما فات

وقد علم القراء اننا بذلنا الجهد في السنة الاولى في انتقاء الموضوعات المفيدة التي تغذي الوجدان والعقل وتربي في النشء ملكة الاخلاق الفاضلة والهمم العالية · ولن نقصر ان شاء الله تعالى في هذه السنة ايضاً في متابعة هذه الابحاث خصوصاً بحث سعادة الحياة الذي نشرنا منه بضع مقالات ولم نتمكن من اتمامه

وقد وعدنا بعض اصدقائنا بان سيترجم للنبراس كتاب « تمدن العرب » لمؤلفه الدكتور « جوستاف لوبون » وهو الكتاب الذي اشتهر امره وأعجب به كل من قرأه في اللغة الفرنساوية ومتى وافانا به ننشره تباعاً وانا لنلح على الصديق بالتعجيل ووعد الحر دين

ولنا كلمة رجاء قبل ان نختم هذه الفاتحة نرسلها الى قراء النبراس الكرام وهي ان دفع بدل الاشتراك سلفاً مما يعين الادارة ويخفف عنها · فحبذا لو تكرم المشتركون بدفع القيمة بعد وصول العدد الاول او الثاني او الثالث اليهم · فبذلك نكون لهم من الشاكرين · وخير وسيلة لايصالها التحويل على البريد « البوستة » ولو بحسم الاجرة من اصل القيمة

النظامات والامم

كل قوم بلا نظام يعيشون — فايامهم ليالي مُحاق (١)
ونظام الاقوام من غير تنفيذ — القضايا حبر عَلَى اوراق
ليس يغني مهما تسامى فتيلاً امةً ليس فكرها بالراقي
فرقيُّ الافكار ينهض بالقوم — الى مستوى الشعوب الرواقي
ورقيُّ الافكار بالعلم لاغيرُ — نهضوا يا قومنا للسباق
انما فارس الرهان المجلّي يوم غصّ الميدان بالاحداق
انما الفارس الصبور عَلَى الموت — ولثم الصمصام للاعناق (٢)
لا الذي تاه بين خمرٍ وقمرٍ ونهودٍ وقُبلةٍ وعناق

منشيء النبراس

الحرية المطلقة هي ان يعيش الانسان غير متقيد بنظام ، ولا خاضع لقانون، يعمل ماشاء ويفعل مايريد، ليس فوق ارادته ارادة، ولا اعلى من يده يد، ومتى قُيّد بنظام فقد شيئاً من حريته ، واضاع جزءاً من ارادته — هذا ان كان النظام الذي حُكم به عادلاً غير جائر ، ومنفذوه حكاماً مقسطين « عادلين » لاقاسطين «جائرين» — أما إن كان ذلك القانون جائرةً احكامه ، ظالمةً حكامه ، فيكون قد فقد حريتهُ كلها واضاع ارادتهُ بأسرها، وكذا ان جار الحاكمون وعدلت القوانين، اذ اية فائدة من عدلها مع ظلم منفّذيها الذين يؤوّلونها عَلَى حسب شهواتهم الظالمة؟

الامم ما دامت في حال البداوة لاتحتاج الى قانون ولو وجد فيها افراد نيّرون قلما يهتمون بمثل ذلك اذ لاحاجة اليه ، فلا حكم عندهم الا للسيف فبه يتحاكمون واليه يلجأون ، وعليه يعتمدون ، وقد يحكّمون فيما شجر بينهم واحداً منهم موثوقاً

(١) المحاق بضم الميم ثلاث ليال من آخر الشهر القمري (٢) الصمصام: السيف

به من الخصمين، فهو يحكم حسب العادات او حسب مايراه الحق في نفسه ،وان شئت ان تسمي مثل هذا قانوناً فسمّهِ وانا لا أسميه

والامم متى تحضرت وارادت ان تسير في طريق المدنية فلا بد لها اذ ذاك من منار تُرشد بهِ في ظلمات المشاكل ويهديها عند الخصومات والحقوق وغير ذلك ، فيقوم فيها اذ ذاك من اهل العقل والدراية من يسنون القوانين ويشترعون النظامات التي توافق وسطهم وزمانهم وحالتهم ، ثم يدفعونها لحاكمهم ليعمل بها ويفصل ما يحدث بين الناس بمقتضى موادّها واصولها ، فان كان من حظ تلك الامة ان حاكمها عاقل حرّ يريد منفعة قومه عمل بها بصدق وامانة وحمل الناس عَلَى الخضوع لها ، وان كان خبيثاً مريداً اهملها او فسرها حسب رغباته وعمل بما يوحيه اليهِ ضميره وفكره . فان كانت تلك الامة المحكومة جاهلة خاملة فانها تستكين للذل وترضى بالضيم . وان كانت عالمة شاعرة حية فانها تقوم قومة رجل واحد ضدّ حاكمها المستبد بها، فاما ان تسقطه واما ان تصلحه

النظامات اما ان تكون آلهية واما ان تكون وضعية ، والوضعية اما ان تكون مستندة الى الكتب المنزلة كاكثر مسائل الفقه ، ام لا كقوانين كنفوشيوس وحمورابي المستندة عَلَى وحي العقل البحت . والنظامات باسرها انما شرعت لتكون هادياً للحاكم والمحكوم ووسيلة لترقية الامة وانهاضها . وهي بقسميها لا ترقي الامم ولا تنهض بها اذا لم يكن لها منفّذون صادقون يحملون الامة عَلَى اتباعها والعمل بمقتضى مافيها ، ولا يوجد هؤلاء المنفذون الا متى شاءت الامة ان ترقى ، فانها حينئذٍ تنحّي رجال الحكم الجاهلين او المستبدين عن مناصبهم وتولي من هو كفوء للعمل واهل للحكم

خذ مثلاً القرآن الكريم والامة الاسلامية : فالقرآن قانون سماوي

عادل مدنيّ صالح للعمل به في كل زمان ومكان،وفيه من الحث عَلَى العلم والاخلاق الفاضلة والبرّ بالفقير واستحثاث الهمم عَلَى صرف المال فيما ينفع الامة ويرقيها مالا يحصى ، ومع ذلك فانك تجد المسلمين بعد ان كانوا ارقى الامم واعرقها في المدنية والاصلاح احطّ من غيرهم في كل بلدة من البلاد ، والاسلام اسلام عَلَى حاله والقرآن قرآن عَلَى حاله ، فما السرُّ في ذلك؟

لا شك ان السر في هذا الامر ما قدمناه من ان القانون ليس العلة في ترقي الامة ، بل العلة هو استعدادها وميلها للترقي ،ووجود قوم ينفذون هذه القوانين بعدل واستقامة ، والقانون يكون حينئذٍ سبباً وهادياً لها فيما تقصد اليه

فنحن اذاً في حاجة كبرى «قبل القوانين» الى تعليم الامة لتخرج لنا رجالاً اكفاء للاعمال ،قادرين عَلَى قياد زمام الامة والحكم في اموالها ودمائها ، والا فان الحرية وما اتت به من القوانين لاتجدي نفعاً ولا تغني فتيلاً

. . . . .

وهناك مسألة مهمة جداً وهي ان واضعي القوانين يجب ان يكونوا عالمين شاعرين بحاجة الامة التي يسنون لها تلك الانظمة ، ويشترعون لها تلك الشرائع ، لان لكل امة عاداتٍ واخلاقاً تخالف ما عليه الاخرى ، كما تخالفها من حيث التقدم ورقي الفكر ونماء الحضارة والتمدن ، فلا يصح ان تُحكم امة جاهلة خاملة فاسدة الاخلاق كثيرة الجرائم بقانون امة بلغت في المدنية والعمران شوطاً بعيداً ، وادركت منهما غاية شاسعة ، كما لا يصح العكس . فلا بدّ اذن من النظر الى حاجة الامة وما يقتضيه وسطها

وان من الخطأ البين ان تقاس الامة العثمانية الحديثة العهد بالحرية والدستور بامة الفرنسيس اوالسكسون فتحكم بقانون احداهما ، لان الفرق الشاسع بيننا وبينهم

يوجب علينا ان نسنّ لانفسنا قوانين توافق وسطنا وحالتنا الاجتماعية

والناقد البصير يرى ان من الواجب فضلاً عما قدمنا ان تتعدد قوانين الدولة بحيث يكون لكل ولاية من ولاياتها قانون تُحكم به غير قانون الولاية الاخرى حسب اختلافها في درجة المعارف والرقي الفكري ، وهذا هو الشأن في الدول العظمى كانكلترا ، فان القانون الذي تحكم به الهند غير القانون الذي تحكم به الانكليز ولو حذت الدولة العثمانية حذوها لكان لها خيراً واولى من حكم جميع العثمانيين بقانون واحد من غير تفرقة بين ما هو راقٍ منها وما هو منحط وبين ما هو قابل وما هو غير قابل

يجب ان يكون القانون الذي تحكم به الاستانة وسلانيك وبيروت ودمشق وغيرها غير القانون الذي تحكم به اليمن والاناضول وقسم عظيم من بلاد الارناؤط ، فان البلاد الأُولى وما هي عَلَى شاكلتها تحتاج الى حكم ارقى من الحكم الذي تحتاج اليه البلاد الاخرى ، وهذا مشاهد حتى يكاد يلمس باليد ، وقد وضح وضوح الشمس بعد اعلان القانون الاساسي ، فقد كان بونٌ شاسع بين هاتين البلادين من حيث تأثير روح الحرية والدستور في نفوس اهليهما وعدم تأثيرها

ولو اردنا ان نبحث عن منشأ الثورات في البلاد العثمانية لوجدنا ان اكثرها يرجع لهذا السبب نفسه

خذ مثلاً البلاد اليمانية فان ثوراتها في الدور البائد والدور الحاضر سببه انهم لا يودون ان يُحكموا بغير مواد الشريعة الغراء ، ولما كان سكان تلك البلاد كلهم مسلمين « الا ما ندر » فيجدر بالدولة ان تنظر الى شكاويهم وتعطيهم مطالبهم فترسل اليهم حكاماً عالمين بالشريعة المطهرة يحترمون تقاليدها الصحيحة ، فانها بذلك تكسب ود اليمانيين وتريح نفسها من هيجانهم وثوراتهم

هذا من حيث النظر الى القوانين التي تختص بالجزاء والمعاملات والحقوق واما مايختص بالمعارف فالنظر فيه لايقلُّ عن النظر فيما سبق ، فان المعارف روح البلاد وهي السبب الوحيد لايقاظها وانهاضها ، فيجب الاهتمام بنظامها اهتماماً عظيماً بحيث يكون عاماً شاملاً لحاجات كل قطر من الاقطار العثمانية عَلَى اختلاف لغاتها ومذاهبها ، فان كانت الانظمة المتعلقة بالحقوق والجزاء والمعاملات تصلح مثلاً لبعض البلاد العربية والتركية معاً فان النظام المتعلق بالمعارف لا يصلح منه ما يصحُّ العمل به في الاستانة وسلانيك لبيروت وحلب وبغداد وغيرها من الولايات العربية لاختلاف اللغة — وهذا من جملة شكاوى ابناء العرب التي ملأت الخافقين ، فان اللغة التركية كادت تمحو اثر اللغة العربية ، فانها فضلاً عن كونها لسان الدولة الرسمي هي لسان العلم في مدارس الحكومة عامة في البلاد التركية والعربية عَلَى السواء ، وكان الأَولى بالحكومة ان تجعل لسان التدريس في كل بلادٍ بلغة اهلها ، فانها ان فعلت ذلك تكون قد سعت لترقية البلاد ترقية محسوسة ، لان التلاميذ لا يدركون معنى العلم ان درسوه بغير لغتهم الا بعد اتقان اللغة التي يدرسونه بها ، ولا يتأتى لهم اتقانها الا بعد مدة ليست بالقصيرة ، وفي اثناء تلقي العلم يكون التلميذ مشغولاً بتفهم العلم وتفهم الالفاظ التي تحوي ذلك العلم ، فيكون علمه بسبب ذلك ناقصاً مقتضباً ، فلو درس التلميذ العلم بلغة ابيه وامه فلا يشغل الا بشيء واحد وهو تفهم معنى العلم الذي يتلقاه — وهذا سرٌّ عظيم يجب ان تتنبه اليه نظارة المعارف ، وان كان يُسيء اكثر الشبان الاتراك المغرورين الذين يسعون جهدهم لاستتراك عناصر الدولة

اي شيء يستفيده الطالب الحديث الذي يدرس الجغرافيا والحساب والطبيعيات وسائر العلوم الكونية ان كان يدرسها بلغة لايفهمها ؟ فان قيل يجب

ان يدرسها باللغة التركية ليتعلمها ، فنقول : ان العلم يجب ان يُتلقَّن للعلم ، واما اللغة فيجب ان يدرسها في اوقاتها المحددة لها ولا ينبغي ان نخلط الوسائل بالمقاصد

نعم لا بأْس من درس العلوم باللغة الرسمية بعد ان يقتلها الطالب علماً ، وذلك لا يكون الا في الصفوف العالية كطلاَّب السنة الخامسة والسادسة والسابعة من المدارس الاعدادية الرسمية ، اما فيما هو ادنى من الصفوف فحرام اضاعة وقت التلاميذ علَى غير جدوى ، لان تعبئة ادمغة الطلاَّب بحفظ الفاظ لا يفهمونها اشتغال بالعبث ، والاشتغال بالعبث ليس من دأْب من يريد ان يتعلم العلم او يعلمه

فالخلاصة ان نظاماً واحداً للمعارف توجب الحكومة العمل به في كل بلادها ليس من الحكمة في شيء

ومن الغرائب ما جاءتنا به نظارة المعارف في الزمان الاخير ، وذلك ان الدولة عزمت علَى ان تنشيءَ داراً للعلمين يتخرج منها معلمو المدارس الابتدائية في كل ولاية من الولايات ، وقد وضعت لها نظاماً فنظرنا في هذا النظام فاذا هو خالٍ من دروس عربية تعطى للتلاميذ مع ان التلميذ متى خرج من هذه الدار سيكون معلماً في القرى او القصبات وكلُّ سكانها من العرب ، فهل يمكن ان المعلم يعلم ابناء القرى التركية ولا يعلمهم لغة آبائهم واجدادهم ؟ وهل ظنت نظارة المعارف انها سنَّت هذا النظام للاستانة وسلانيك والاناضول والروملي حيث لا يحتاج ابناؤها للعربية؟ « مع انهم في حاجة اليها لانها لغة دينهم وكتابهم العظيم » فان فرضنا ان من يتعلم التعليم الابتدائي من ابناء تلك البلاد لا يحتاج الى اللغة العربية فهل ابناء البلاد العربية كذلك ؟ ان هذا لشيء عجاب

علَى ان مدير معارف ولاية بيروت الغيور فائق بك وجد ان من الضرورة تعليم تلاميذ دار المعلمين لغة الدين والوطن فزاد في دروسها اللغة العربية وكلف منشيء

هذه المجلة باعطاء درسين في الاسبوع مجاناً لان معلم الدرس العربي لم تخصص له النظارة معاشاً ولم تدخله في الميزانية ، فحبذا لو يقتدي به مديرو المعارف في كل البلاد العربية ، ولا اظن ان احداً من ابناء هذه اللغة الشريفة يمتنع عن اعطاء درسين في الاسبوع من غير مقابل حرصاً على المنفعة العامة التي ستحصل من هؤلاء المعلمين

وخلاصة الكلام : ان النظامات ضرورية للبشر وانها يجب ان تكون حسب حاجات البلاد وان يكون منفذوها من اصحاب الوجدان والعلم ، فان بذلك سعادة البلاد وترقي العباد ، والله وحده الموفق الى طريق السداد ، متى اخذت الامة باسباب النهوض وسلكت سبيل الرشاد

سعادة الحياة

٤

سعادة المرء في ماله

كتبنا تحت عنوان « سعادة الحياة » ثلاث مقالات في السنة الماضية ثم لم نتمكن من متابعة هذا الموضوع المهم . وسنتم ابحاثه في هذه السنة ان شاء الله ونبدأ اليوم بالكلام على « سعادة المرء في ماله » :

***

يعتور المال ثلاثة عوامل : الاسراف والاقتصاد والتقتير ، ولا تزال هذه العوامل الثلاثة في مجالدة مادام صاحب المال لايستقر على حال ، واكثر الناس مغلوبون بعاملي الاسراف او التقتير ، وقليل من يسلك الطريق الوسط الذي فيه السلامة وهو الاقتصاد

١ — **الاسراف** : هو التطرف في الانفاق كأن ينفق ماله عَلَى ما يعني وما لا يعني وما يلزم وما لا يلزم ، وهو صفة من الصفات التي تناقض الفضيلة ، وهو الآفة التي تجتاح الثروة وتجعل صاحبها فقيراً بعد الغنى ذليلاً بعد العز ، فيصبح بعد ان كان طويل اليد في البذل عَلَى ما يحب ويشتهي قصير اليد ضيق الصدر ، يتمنى الموت فلا يجد اليه سبيلا ، و يصدق عليه حينئذٍ المثل العامي: «العين بصيرة واليد قصيرة» وذلك انه ينظر الى ما كان قد تعوّده من المشتهيات والتوسع في الرفاهية ورغد العيش فيمد يده ليتناوله فتقصر عن مناولته ، وما هذا القصر الا قلة المال او فقده ، فلو انهُ استعمل الحكمة في الانفاق بحيث لا يصرف المال الا فيما يحتاج اليه لعاش عيشة راضية ، وحيَ حياة السعداء

ومن غريب امر المسرفين المبذّرين انهم لا ينفقون اموالهم الا في سبيل الشهوات وتعاطي الملذات كصرفها عَلَى الغانيات ومساكن اللهو والمقامرة وغير ذلك من الاعمال المخلة بالآداب المفسدة للاخلاق ، الهادمة اركان المدنية الحق

ولو اجمع هؤلاء المبذرون عَلَى انفاق الاموال التي يصرفونها عَلَى ما تقدم في سبيل تعزيز الامة ورفع شأن الدولة لكان لنا اليوم اسطولان مهمان: اسطول نحارب بهِ العدو المحسوس فترهبنا الامم الاجنبية ، واسطول نحارب بهِ العدو المعنوي ، وما هذا العدو المعنوي الا الجهل ، وما الاسطول الذي نحاربه به الا المدارس ، ولكن اين من يسمع فيعقل فيعمل بما يعقل ؟

رأينا وسمعنا ان كثيراً من الناس ورثوا ثروة عظيمة عن آبائهم ثم لم تلبث هذه الثروة ان زالت في بضعة شهور او بضع سنين ، حسبما تكون من حيث القلة والكثرة ، ثم رأيناهم بعد ذلك وقد اكلت الهموم عليهم وشربت ، ونسجت عناكب المقت والذل عَلَى رؤوسهم اكاليل الهوان والعيش النكد «واذا اردنا ان نُهلك قريةً امرنا

مُترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمَّرناها تدميرا» اجل ان الترف او كثرة الغنى داعية الفسق والاسراف ، ولكن المترف لو عقل ونهج منهج العدل واتبع سنن الله في خلقه ، فانه لا يغترُّ بما لديه من المال فينفقه كيفما اتفق في امر مشروع وغير مشروع ، بل يتخذ لنفسه نظاماً ويختطّ لها سبيلاً لا يحيد عنها

والدرهم الابيض وهو في يدي ينفعني في كل يومٍ اسود

للاسراف سببان يرجعان الى سبب واحد وهو الغرور ، فان غرور الانسان هو الذي يدعوه الى انفاق المال دون النظر في مغبة هذا الامر

والغرور اما ان يكون بامرٍ محسوس وهو السبب الاول ، واما ان يكون بامرٍ معنوي وهو بالخيالي اشبه وتسميته به احق

اما اغتراره بالمحسوس فاعني به ميله الى الشهوات والترف وحبه اللهو — ذلك لان الانسان ميال بطبيعته الى الشهوات الجسمية وتضييع الوقت في العبث واللهو ولا يمنعه من ذلك الا شيئان : الاول طهارة النفس وهو المعبر عنه بالتقوى . وقليل من تمنعه طهارة نفسه متى كان قادراً عَلَى نيل شهواته ، والثاني ضيق ذات يده وهو الذي يجعل طريقه الى ما يميل اليه وعراً ، ولهذا قيل : « من العصمة ان لا تجد » وقال الشاعر :

كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف

الرجل حافيةٌ ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف

ومتى استسهل الطريق وانفرجت الازمة وحصل عَلَى مشتهاه من المال فانه ينغمس في حمأة اللهو ويغرق في تيار الشهوات . قال الله تعالى : « كلاً ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى »

ومتى اعتاد المرء التبذير في تلك السبيل فهو يسلو كل شيء من امور الحياة

الا ذاك ، وليته يكف عن غروره متى نفد مالديه من المال النقد ، بل انه يعمد الى ماعنده من عقار فيبيعه ، وما لديه من تجارة فيجعلها كامس الدابر ، حتى يصبح صفر اليدين ، فارغ الكفين ، وما اجدره اذ ذاك بالمثلين العاميين القائلين : « صار يد من قدام و يد من وراء » « وعش خالياً »

يالله كم في امثال العامة من حكم ونحن عنها غافلون ، فان الناس كل يوم تتمثل بمثل هذه الجمل الذهبية ولكنها لاتطبق القول عَلَى العمل !!!

والاغرب من ذلك انه بالنظر لاستحكام العادات البهيمية في المسرفين فانهم لا يكتفون بانفاق المال النقد و بيع التجارة والعقار ، بل انهم يلجأون الى الاستدانة فيقعون تحت نير الدين ثم لايتمكنون من ايفائه ، وانّى لهم ان يوفوه وهم ينفقون دون ان يسعوا او يفتكروا في عمل يعملونه ؟ ومع ذلك فهم لايتركون ما استعادوه ، واذا قيل لهم في ذلك فهم لا يلوون عَلَى القائل بل يلومونه و يضربون بنصيحته عرض الحائط ، فالكلام معهم صيحة في واد او نفخة في رماد

لعمري ان من كانت حالتهم كما شرحنا فهم عمي القلوب طائشو العقول ضائعو الاحلام ، لانهم لم يستعملوا تلك الجوهرة النفيسة وهي العقل فيما وضعت لاجله ، ولو كانوا عقلاء لضحكوا قليلاً وبكوا كثيراً ، ولفكروا في حالتهم وفيما تؤُول اليه عاقبة شأْنهم ومغبة امرهم : « من تأَمل في العواقب امن من المصائب »

واما اغتراره بانفاق الاموال تلقاء لذة معنوية والاولى ان نسميها بالخيالية او الوهمية فهو ان يسرف في سبيل الجاه و بعد الصيت ، وذلك هو الشرف الكاذب والجاه الخادع ، لان الذي يعظمهُ ويحترمه لانفاقه عليهِ والانتفاع منهُ لا يلبث ان يرجع عن مودتهِ و يقلع عن احترامهِ متى انقطعت موارده عنه ، ومن الغرابة الآن ان كثيراً من هؤُلاء المسرفين يسعون لاكتساب المال كيفما اتفق ليسدوا

ثغوراً فتحها عليهم تطلُّب الشرف الوهمي ، وكثيراً ما يضعون في رقابهم نير الديون ثم يجتهدون لايفائها فلا يستطيعون الى ذلك سبيلاً ، ولا يلبثون ان يفتضح امرهم وينكشف عوارهم ، ويشفَّ ثوب ريائهم عما تحته ، ويتبدل نعيمهم بالبؤس ، ويتلوث جاههم الخلاَّب بحمأة الهوان ، ويتلطخ شرفهم الكاذب باوحال الذل

ومن هذا القسم من يبذل الاموال في سبيل الحصول عَلَى رتبة او وسام ليخاطَب او يكتَب اليه بلقب آخره « لو » ويظن امثال هؤلاء ان المجد والشرف محصوران بمثل هذه الرتب وحمل هاتيك الاوسمة ، وما المجد الصحيح والشرف الرجيح الا مجد الاعمال العظام ، وشرف النفس الابية التي لا تميل الا الى صالح الافعال ، ولا تنهج الا سواء السبيل

بقي علينا امر واحد وهو ان الاسراف في المبرات وفعل الخيرات هل هو من باب الاسراف المذموم؟ والجواب عَلَى ذلك : أنه لاخلاف في ان انفاق الاموال عَلَى الخيرات والمبرات يختلف باختلاف اصل الثروة فربَّ انفاق عظيم لذي ثروة عظمى يعدُّ اقتصاداً ، ولو انفق المال نفسه رجل ثروته لا يعادل معدَّلها ما انفق فانه يعدُّ اسرافاً بلا شبهة ، ولكنه ليس كالانفاق عَلَى التمتع بالشهوات فان هذا مذموم عَلَى كل حال قلَّ او كثر ، الا اذا كان عَلَى شهوة مشروعة فيحمد لها الانفاق القليل ويذمُّ الكثير

قيل لرجل مسرف : « لاخير في الاسراف » فقال : « لااسراف في الخير » وهذا جواب حسن لا بأس به من حيث الصناعة اللفظية ، ولكن لو نُظر فيه من حيث تطبيقه عَلَى قواعد الحياة لكان غير محفول بهِ ان لم يرجع الى ما قدمناه آنفاً وهو ان الانفاق يجب ان يكون بنسبة اصل الثروة

واصل ذلك قوله تعالى : « وآتِ ذا القربى حقه وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً .

ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً»

٢ — التقتير : هو التضييق في الانفاق مع القدرة عليه ، فكما ان التبذير مذموم لانه انفاق على غير الحاجة فكذلك التقتير مذموم لان فيه تضييقاً على النفس وعلى العيال وهو داع لأن يعيش المرء عيشة ضنكا ، ويحيى حياة شقية ، فالعاقل من يهتم لأن يحيى حياة سعيدة لا بؤس فيها ، لا ان يكنز الاموال في الصناديق والمصارف « البنوك » و يعيش عيشة الفقراء البائسين ، ولا يعمل ذلك الا من سفه نفسه واضاع رشده وحسه

وقد رأينا كثيراً ممن انعم الله عليهم بالاموال الجمة يضنون على انفسهم حتى باحوج مايحتاجون اليه ، وان دعوا الى بذل جزء قليل من مالهم لتعزيز امتهم ورفع شأن دولتهم فكانما مسهم طائف من الجن ، وان قاموا لاعانة مشروع خيري فلا يقومون اليه الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

لِمَ اذن يجمع هؤلاء الناس الاموال ؟ أليأخذونها معهم الى الدار الآخرة ؟ فانهم لايأخذونها — ألاجل ان يتركوها تراثاً للوارثين ؟ فنحن لانطلب منهم ان ينفقوا على انفسهم وعلى الامة كل اموالهم ، وانما نرغب اليهم ان يحسنوا معيشتهم ، وان ينظروا الى هذه الامة المسكينة بعين الرأفة والحنان ، فقد كفاها تاخراً وانحطاطاً

اذن فهم يجمعون المال للمال ، فهم اذن مجانين ، لان العاقل يسعى وراء الشيء لا لذات الشيء وانما لما ينتجه ذلك الشيء من الفائدة العاجلة او الآجلة — والمال ان لم يستخدم ويستنتج منه الانسان فائدة لنفسه او قومه فهو بمنزلة الحجارة ، فلو جمع بدل المال حصى ووضعها في صندوقه لتمَّ له مايريد ، لان في جمع كلا الشيئين عدم الفائدة :

والمال مثل الحصى مادام في يدنا   وليس ينفع الا حين ينتقل

فالاسراف والتقتير مذمومان لانهما لا ينيلان المرء سعادة الحياة ، وبين هذين الرذيلتين وسط هو الاقتصاد الذي يجعل الانسان سعيداً في حياته ، ذا رغد وطمأنينة في معيشته

واصل ذلك قوله تعالى : «واما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وما يغني عنه ماله اذا تردَّى [١]» وقوله عز وجل : «ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شرٌّ لهم ، سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والارض ، والله بما تعملون خبير» وقوله : «ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه [٢] . والله الغني وانتم الفقراء» وقوله : «ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل»

٣—الاقتصاد : هو فضيلة بين نقيصتين : وهو الحد الاوسط بين الاسراف وبين التقتير او البخل او الشح . قال الله تعالى : «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» وقال عليه الصلاة والسلام : «ما عال [٣] من اقتصد» وقال : «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة» وقال : «ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر [٤] والعدل في الرضا والغضب» وقال : «من اقتصد اغناه الله ومن بذَّر افقره الله»

الفضيلة امر محبوب يريده كل انسان ، ولكن الناس كثيراً منهم قد ضلَّ الطريق الموصل اليها ، فهم يلتمسونها على غير هدى ، فمنهم من يظن انها في المبالغة في الامر ومنهم من يظن انها في التهاون فيه فهم على طرفيْ نقيض و «كلا طرفيْ قصد الامور ذميم» وقليل من يسلك قصد السبيل ويلتمسها في اوسط الامور ،

«١» تردَّى : هلك «٢» ذلك لان ضرر البخل ونفع الانفاق عائدان على المرء نفسه «٣» عال : افتقر «٤» اي التوسط فيهما في الانفاق ونحوه

وقد قيل : « حب التناهي غلط ، خير الامور الوسط » والوسط فيما نحن فيه هو الاقتصاد لانه يحمل المرء علَى ان لايضيق علَى نفسه ولا علَى عياله ولا علَى امته التي يكسب من خيرها ويحيى من ثمرات اعمالها ، ويحسن اليه ان لا ينفق امواله فيما لا فائدة حقيقية فيه تعود عليه وعلَى امته

فالعاقل اذن من يسلك هذه السبيل ، وينظر الى امواله نظر المستغني عنها المحتاج اليها ، فان فعل ذلك كان سعيداً في ماله ، وعاش عيش الاغنياء ، وحيي حياة السعداء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

الاقتصاد : تدبير معقول يُقصد به انماء الثروة وهو قسمان : اقتصاد سياسي واقتصاد فردي او شخصي ، فالاول تدبير اجتماعي يقصد منه توسيع الثروة العامة اي انماء ثروة الامة لتكون في حال حسنة من حيث المعاش والرفاهية ، ولتكون البلاد راقية علماً وصناعة وتجارة ، ومتى اتسعت ثروة الامة تصير الحكومة غنية بما تناله من الافراد من الضرائب والاعانات ، ومتى صار للحكومة مال نامٍ عظيم فانها تصرفه في ترقية البلاد وتحسين زراعتها وتوسيع صناعتها واصلاح طرقها وتعليم ابنائها وغير ذلك مما تعود فائدته علَى الامة بالخير والنجاح

واما الاقتصاد الفـردي او الشخصي — فهو الذي نحن بصدده ، وهو تدبير من شخص يُقصد به زيادة ثروته ليتمكن من ان يعيش عيشة راضية وليدفع بذلك عن نفسهِ وعن أُسرتهِ غائلة الفقر والحاجة في الحال والاستقبال

والشرط في الاقتصاد ان ينفق اقلّ مما يكسب ، ثم يعمد الى الباقي فيجعله بحيث يأمن عليهِ ، ولا فرق بين ان يكون الشيء الذي اكتسبهُ قليلاً اوكثيراً فان القليل يكثر متى ضُمّ اليهِ قليل مثله حتى يتألف منـهُ مع الثبات علَى اقتصاده

ثروة عظيمة يستعين بها المقتصد عَلَى نوائب الدهر وحادثات الزمان ، فان المرء لايدري مايأتيهِ بهِ المستقبل ، لانهُ يجهل الغيب ،فالدهر ابو العجائب ، وصروف الايام امها ،وحالة المرء بينهما يدفعها الاول فتتلقاها الثانية فتبقى حاملاً بها الى ان تتمخض ، ثم هو لايعرف ماذا تلده؟أحالة رضية ام حالة شؤمى ؟ فان كان المرء عاقلاً فانه يتقي صروف الدهر بما يحتفظ به من المال ليدفع عنه عواديها.

كثير من الناس استغنوا بعد الفقر حتى صاروا من كبار الاغنياء ، وماسبب غناهم الا الاقتصاد في المعيشة، فقد كانوا يقتصدون جزأً قليلاً مما يكسبون، وبعد مدة توفر لديهم مال كافٍ فتاجروا به وربحوا وصاروا من اعاظم الاغنياء—ومن هؤلاء جمهور عظيم من المثرين في امريكا واوربا، وفي بلادنا منهم ايضاً قسم ليس بالقليل

غير ان كثيراً من الشبان عندنا لايلتفتون الى هذا الامر المهم! فهم ينفقون كل مايكسبونه ولا يدخرون منه للايام القابلة شيئاً ، ومن الغريب الذي يبكي العاقل انهم ينفقون تلك الاموال عَلَى شرب الخمور و بنات الهوى والميسر«المقامرة» وغير ذلك مما يجلب لهم الامراض وسوء السمعة في الحياة الدنيا ، ويسبب لهم المقت في الدار الآخرة .

وللاقتصاد وانماء الثروة طرق كثيرة :

اهمها ان لاينفق عَلَى شيء الا بقدر ماينتفع منه ، وان لا يقتني من المأكل والملبس ونحوهما الا ما يلزمه ، وان يعيش عيشة امثاله وحسب الوسط الذي هو فيه ، وان ينفق اقل مما يكسب ، وان يبتعد عن الاستدانة بقدر الامكان فان كان لابد من ذلك فعليه ان يبذل الجهد لايفاء الدين في موعده وان لايستدين الا ان كان واثقاً من ايفاء ذلك الدين في وقته المعين—فان عمل بما قدمنا باتقان

تام، فتكون له بعد حين ثروة بنسبة اقتصاده واعتنائه

هذا ولا ينبغي في اقتصاد المال ان يكون في درجة البخل والتضييق، كما يفعل بعض الناس مدعين انهم انما يفعلون ذلك خشية الفقر، لان عملهم هذا هو عين الفقر، فهم من خشية الفقر في الفقر كما قال المتنبي:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

. . . . .

وخلاصة الكلام: ان سعادة المرء في ماله تكون في سلوكه السبيل الوسطى، بان لا يقتر ولا يبذر، بل ينفق حيث يدعوه الانفاق، ويمسك حيث يكون الانفاق على غير جدوى ولا يكون منه فائدة، فمن سلك هذه السبيل عاش عيشة الهناء والرفاء، وحيي حياة السعداء

واصل ذلك كله قوله تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا» وقوله عز وجل: «والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا(١) وكان بين ذلك قواما(٢)»

وصف الترامواي الكهربائي

لما كان الرصافي في سلانيك يوم الفتنة الرجعية وكانت جنودها متحفزة للسفر الى العاصمة اتفق ان مرّ الترامواي من امامه فاقترح عليه احد اصدقاءه ان يصفه فقال:

كأنّ الترام بعرض الطريق سرورٌ يشتت شمل الحزن
تمشت به قوة الكهرباء فكانت هي الروح وهو البدن
كما قد تمشت بشاكي السلاح الى الحرب قوة حب الوطن

---

(١) لم يسرفوا: لم يجاوزوا حد الكرم والاقتصاد. لم يقتروا: لم يضيقوا تضييق البخيل الشحيح (٢) قواماً: وسطاً عدلاً. سمي بذلك لاستقامة الطرفين

الصديق المضاع

نظمها ببلبل بغداد معروف افندي الرصافي . وقد نقلناها عن ديوانه الذي عنيت بطبعه المكتبة الاهلية مشروحاً اكثره بقلم صاحب هذه المجلة

علامَ حُرِمنا منذ حين تلاقيا أفي سفر قد كنتَ ام كنتَ لاهيا
عهدناك لا تلهو عن الخلّ ساعة فكيف ثلينا قد اطلت التجافيا
وما لي اراك اليوم وحدك جالساً بعيداً عن الخلان تأبى التدانيا
أنابك خطبٌ ام عراك تعشقٌ فاني ارى حزناً بوجهك باديا
وما بال عينيك اللتين اراهما تُديران لحظاً يحمل الحزن وانيا «١»
وايُّ جوى قد عدت اصفر فاقعاً به بعد ان قد كنت احمر قانيا
تكلمْ فما هذا الوجوم فانني عهدتك غِرّيداً بشعرك شاديا «٢»
تجلد تجلد يا «سليم» ولا تكن بما ناب من صرف الزمان مباليا
ولا تبتئس بالدهر ان خطوبه سحابة صيف لا تدوم ثوانيا

***

فقال ولم يملك بوادرَ ادمع تناثرنَ حتى خلتهنّ لآليا
لقد هجتني يا «احمدُ» اليوم بالاسى وذكرتني ما كنت بالامس ناسيا
أتعجب من حزني وتعلمَ انني قريع تباريحٍ تشيب النواصيا «٣»
لقد عشت في الدنيا اسيفاً وليتني ترحلت عنها لا عليَّ ولا ليا
وقد كنت اشكو الكاشحين من العدى فاصبحت من جور الاخلاء شاكيا «٤»
وما رحت استشفي القلوب مداوياً من الحقد الا عدت عنها كما هيا
وداريت حتى قيل لي متملقٌ وما كان من داء التملق دائيا
وحتى دعاني الحزم ان خلّ عنهمُ فان صريح الرأي ان لا تداريا
وربَّ اخٍ اوقرت قلبي بحبه فكنت عَلَى قلبي بحبيه جانيا «٥»

(١) وانيا: فاتراً ضعيفاً (٢) الوجوم: السكوت عَلَى غيظ او عن عجز عن الكلام
(٣) القريع: الغالب في المقاومة . التباريح: كلفُ المعيشة بمشقة وهو من الجموع التى لا واحد لها (٤) الكاشح: العدو الباطن العداوة (٥) اوقرت: اثقلت

اراد انقيادي للهوان وما درى | بانيَ حرّ النفس صعبٌ قياديا
اذا ما سمائي جاد بالذل غيثها | ابيتُ عليها ان تكون سمائيا
الا فابكِ لي يا « احمدُ » اليوم رحمةً | ودعني وشأني والاسى وفؤاديا
فانّ احق الناس بالرحمة امرؤٌ | اضاع وداداً عند من ليس وافيا
وما كان حظي وهو في الشعر ضاحك | ليظهر الا في سوى الشعر باكيا
ركبت بحور الشعر رهواً ومائجا | واقحمت منها كل هولٍ يراعيا «١»
وسيرت سفني في طلاب فنونه | والقيت في غير المديح المراسيا
وقلت أعصني يا شعر في المدح انني | ارى الناس موتى تستحق المراثيا
ولو رضيت نفسي بامر يشينها | لما نطقت بالشعر الا اهاجيا
وكم قام ينعي حين انشدت مادحًا | اليّ الندى ناعٍ فانشدتُ راثيا «٢»
وكم بشرتني بالوفاء مقالةٌ | فلما انتهت للفعل كانت مناعيا «٣»

***

فلما بكى امسكت فضل ردائه | وكفكفت دمعًا فوق خديه جاريا «٤»
وقلت له هوّن عليك فانما | تنوب دواهي الدهر من كان داهيا «٥»
وما ضرّ ان أصفيت ودّك معشراً | من الناس لم يجنوا لك الود صافيا
كفى مفخراً ان قد وفيت ولم يفوا | فكنت الفتى الاعلى وكانوا الادانيا
لعلّ الذي اشجاك يعقب راحة | فقد يشكر الانسان ما كان شاكيا «٦»
الا ربّ شرّ جرّ خيراً وربما | يجرّ تجافينا الينا التصافيا
فلو انّ ماء البحر لم يكُ مالحًا | لرحنا من الطوفان نشكو الغواديا «٧»

(١) الرهو : السير السهل • اقحمت يراعي : قذفته وادخلته بشدة (٢) ناع فاعل ينعي والندى الكرم • يقول : اذا انشدت مادحًا قام الناعي ينعي اليّ الكرم اي يخبرني بموته فابدلت مدحي بالرثاء (٣) المناعي : اخبار الموت مفردها منعى ومنعاة (٤) الفضل الزيادة وفضل الرداء يريد به طرفه • كفكفت مسحت (٥) تنوب : تصيب • الداهي : العاقل وصاحب الرأي الجيد • يقول ان المصائب لا تصيب الا العقلاء (٦) اشجاك : احزنك

(٧) الغوادي : السحب الممطرة واصل معناها السحب التي تنشأ غدوة • يقول : ان الشر ربما جلب خيراً فان ماء البحر ملحٌ ولو كان حلواً لكثر تبخره فكان من ذلك كثرة الامطار التي تسبب الطوفان غير ان الجواهر الملحية التي فيه تُعيق تبخره

ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن — نجومٌ بافلاك لهن جواريا «١»
وكيف نرى للكهرباء ظواهراً — اذا هي في الاثبات لم تلقَ نافيا «٢»
تموت القوى ان لم تكن في تباينٍ — ويحيين ما دام التباين باقيا «٣»
فلا تعجبن من اننا في تنافرٍ — ألم ترَ في الكون التنافر ساريا
وهبهم جفوك اليوم بخلاً بودّهم — ألم تغنَ عنهم ان ملكت القوافيا «٤»
فطرْ في سماوات القريض مرفرفاً — وأطلعْ لنا فيها النجوم الدراريا
فانت امرؤٌ تعطي القوافيَ حقها — فتبدو وان ارخصتهن غواليا
يجيبك عفواً ان امرت شرودها — وتأتيك طوعاً ان دعوت العواصيا «٥»

***

فقال وقد القى عَلَى الصدر كفه — فشدّ بها قلباً من الوجد هافيا «٦»
لقد جئتني بالقول رطباً ويابساً — فداويت لي سقماً وهيجت ثانيا
فاني وان ابدى لي القوم جفوة — أُمني لهم مما احب الامانيا «٧»
وما انا عن قومي غنياً وان اكن — اطاول في العز الجبال الرواسيا
اذا ناب قومي حادث الدهر نابني — وان كنت عنهم نازح الدار نائيا «٨»
وما ينفع الشعر الذي انا قائلٌ — اذا لم اكن للقوم في النفع ساعيا
ولست عَلَى شعري اروم مثوبةً — ولكن نصحَ القوم جلُّ مراميا
وما الشعر الا ان يكون نصيحة — تنشط كسلاناً وتُنهض ثاويا
وليس سريّ القوم من كان شاعراً — ولكن سريّ القوم من قام هاديا
فعلّمهم كيف التقدم في العلى — ومن ايّ طرق يبتغون المعاليا

(١) يقول: ان الاختلاف شر ولكنه قد ينتج خيراً كالاختلاف في الجذب والدفع المتعلقين بالنجوم فانه سبب لربطها بنظام مخصوص (٢) الكهرباء قسمان راتنجية وزجاجية وتسمى الاولى موجبة والثانية سالبة او نافية ولا تظهر فواعلها الا اذا لقيت السالبة الموجبة فهو يقول: بالاختلاف تظهر الفائدة (٣) القوى الطبيعة ان اتحدت فلا فائدة منها فكأنها غير مرجودة ولا تظهر فائدتها الا في تباينها اي اختلافها (٤) الم تغنَ: الم تستغن (٥) القافية الشرود: السائرة في البلاد (٦) الوجد الغضب. هافياً: مضطرباً (٧) امني . مشتق من مناّه بمعنى جعل له امنية والامنية هي الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء، وجمعها الاماني (٨) نازح الدار بعيدها

وابلى جديدَ الغي منهم برشده وجدّد رشداً عندهم كان باليا
وسافر عنهم رائداً خصب نفعهم يشق الطوامي او يجوب الموامياً «١»
وان افسدتهم خطةٌ قام مصلحاً وان لدغتهم فتنةٌ قام راقيا «٢»

مثنيات شعرية

لمعروف افندي الرصافي ايضاً

اشرُّ فعل البرايا فعلُ منتحرٍ والخش القول منهم قول مفتخرِ
ان التمدح من عجبٍ ومن اشرٍ والمرء في العجب ممقوت وفي الاشرِ «٣»

***

يا راجيَ الامر لم يطلب له سبباً كيف الرماية عن قوس بلاوتر
ليس التسبب من عجز ولا خوَرٍ وانما العجز تفويض الى القدر «٤»

***

دع الاناسيَّ وانسبني لغيرهم ان شئت للشاء اوان شئت للبقر «١»
فانَّ في البشرِ الراقي بخلقتهِ من قد أنفتُ بهِ أنيَّ من البشر

***

ألبسْ حياتك احوال المحيط وكن كالماء يلبس ما للظرف من جُدُرِ
وان ابيت فلا تجزع وانت بها عارٍ من الانس او كاسٍ من الضجر

***

ان رمتَ عزّاً على فقر تكابده فاستغنِ عن مال اهل البذخ والبطر
فانما النفس مالم تنأَ عن طمعٍ فريسةٌ بين ناب الذل والظفر

***

(١) رائداً . طالباً . الطوامي اراد بها البحار واصلها من طما الماء والبحر اي امتلأ يجوب . يقطع . الموامي جمع موماة وهي الفلاة التي لا ماء فيها ولا انيس (٢) لدغتهم . لسعتهم . والراقي هو الذي يقرأ وينفث دفعاً لاذية اللدغ (٣) الاشر : البطر (٤) التسبب : طلب الاسباب . الخور : الضعف والفتور (٥) الاناسي : البشر . الشاء : جمع شاة

اذا نظرت الى الجزئي تصلحه فارقبهُ من مرقب الكلي في النظر
فان نفعك شخصاً واحداً ربما يكون منه عموم الناس في الضرر

***

قد يقبح الشيء وضعاً وهو من حسنٍ كالنعش يدهشُ مرأى وهو من شجر
فالقبح كالحسن في حكم النهى عرَض وليس يثبت الا عند معتبر «١»

***

لا تعجبن لذي عقل يروح به لينتج الشر خيراً غير منتظر
فانما لمعات الخير كامنة بين الشرور كمون النار في الحجر

***

سبحان من اوجد الاشياء واحدةً وانما كثرة الاشياء بالصور «٢»
هب منشأ الكون يبقى مبهماً ابداً فهل ترى فيه عقلاً غير منبهر

***

الحب والبغض لا تأمن خداعهما فكم هما اخذا قوماً على غِرَر «٣»
فالبغض يبدي كدوراً في الصفاء كما أن المحبة تبدي الصفو في الكدر

***

واشنع الكذب عندي ما يمازجه شيء من الكذب تمويهاً على الفكر
فان ابطال هذا في النُّهى عسرٌ وليس ابطال محض الكذب بالعسر

***

قالوا عشقتَ معيب الحسن قلت لهم كفوا الملام فما قلبي بمنزجر
ما العشق الا العمى عن عيب من عشقت هذي القلوب ولا اعني عمى البصر

***

(١) النهى : العقل . يقول : ان الحسن والقبح امران عرضيان اواعتباريان فقد يستحسن شخص ما يستقبحه الاخر وقد يحسن الشيء في موضوع ويُستقبح في موضوع آخر والعكس بالعكس (٢) يظهر ان الشاعر قائل بوحدة الوجود غير انه يميل الى وحدة الوجود الحادث دون الوجود المطلق والقائل بالرأي الاخير هم الفلاسفة القدماء والصوفية وما قال به شاعرنا معقول وقول الآخرين غير معقول (٣) غرر : جمع غرة وهي الغفلة

قالوا اْبنَ من انت ياهذا نقلت لهم اني امروءٌ جدُّه الاعلى ابو البشر
قالوا فهل نال مجداً قلت واعجبي اتسألوني بمجدٍ ليس من ثمري

***

لا درَّ درُّ قصيد راح ينظمه من ليس يعرف معنى الدرّ والدرر «١»
يبكي الشعور لشعر ظل ينقده من لا يفرّق بين الشعر والشعر

***

قالت «نوار» وقد انشدتها سحراً ممن تعلمت نفث السحر في السحر
فقلت في سحر عينيك الذي سُحرت به المشاعر من سمع ومن بصر

مكتبة الاسكندرية

قد اضطربت الآراء واختلفت الاهواء وتضاربت الاقوال في سبب احتراق هذه المكتبة العظيمة فمن قائل: ان الذي احرقها عمرو بن العاص بامر من الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا لم يذكره احد من قدماء المؤرخين. ولم يذكره الا بعض المؤرخين من المتأخرين الذين يكيلون الكلام جزافاً. وكلهم قد نقلوا هذه النسبة عن القفطي وابن العبري. وقد حقق العلماء انها مدسوسة في تاريخ ابن العبري دساً وتشهد عَلَى ذلك النسخة السريانية لانها ليس فيها هذه النسبة الافاكة — ومن قائل: انها احرقت قبل فتح المسلمين الاسكندرية وعَلَى ذلك المحققون من علماء اوربا الذين ينقدون الامور نقداً

ونتذكر اننا كنا قد قرأنا حواراً دار بين صديقنا رفيق بك العظم ورصيفنا صاحب الهلال منذ بضع سنوات وكان الاول يدافع عن الوجه السلبي والثاني عن الوجه الايجابي. ثم لم ندر ماذا كانت نتيجة الحوار. وانا لنطلب الى رصيفنا جرجي افندي ان يعود الى هذا البحث ويحققه فلعله ظهر له شيء بعد تلك المحاورة فانا عهدناه كاتباً منصفاً ومؤرخاً مدققاً

وقد نشر في هذه المسألة بضع مقالات رصيفنا وصديقنا صاحب المقتبس وكتبنا في ردنا عَلَى لورد كرومر عجالة في الموضوع نفسه

واليوم قد عادت هذه المسألة الى دور المناقشة بسبب ما نشره صديقنا امين افندي

(١) الدر بفتح الدال هو اللبن

ريحاني في مجلة الحسناء . فردّ عليه شكري افندي العسلي في جريدة الاتحاد العثماني وأحاله عَلَى ما قد نشرته مجلة المقتبس في موضوعها

وقد وردت الينا مقالة حافلة مؤيدة بالنصوص كتبها الباحث النقاد عبد الوهاب افندي سليم التنير رداً عَلَى كلام الريحاني . واننا ننشرها عَلَى صفحات النبراس تمحيصاً للحقائق . ثم ننشر عبارتنا المختصرة ثم ما نشر في المقتبس توفية للموضوع حقه . قال عبد الوهاب سليم افندي:

. . . .

قد اطلعت في الجزء السابع من مجلة الحسناء عَلَى مقالة افتتاحية بقلم امين افندي ريحاني نسب فيها احراق مكتبة الاسكندرية لعمرو بن العاص بامر الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سرد تلك الحادثة الغريبة باسلوب التأسف والتوجع وجعل مضمون كلامه المقابلة بين ما عمله عمرو بن العاص عَلَى زعمه من احراق تلك المكتبة بامر الخليفة عمر بن الخطاب وبين هيباسيا التي جعلت بيتها دار علم يقصد اليها الغريب والبعيد لاجتناء ثمرات العلم من روضاتها ثم انها قتلت بيد الجهلة المتعصبين

الا ليته طالع كتب العلماء الاعلام من الافرنج الذين فندوا هذه الفرية الباطلة وألفوا من اجلها كتباً جمعت فاوعت . فلو فعل وبحث برّد الله اضرحة اباءه لما تجرأ عَلَى ذكر هذا الافك المبين ونسبة ذلك العمل اليهما

وقبل الشروع في نفي هــذه التهمة بالادلة الصريحة نذكر جملتين من كلام امين افندي

قال في الصفحة ١٩٣ و ١٩٤ ما نصه بالحرف: «وما اعظم هذه المكتبة وفيها ما يربو عَلَى الاربعمائة الف مجلد . ولكنها واسفاه ستوزع عَلَى الحمامات بعد حين . . . . ولا يعصي العلم عَلَى ابن العاص ولا الاربعمائة الف مجلد تستطيع ان تقف في وجه كتاب واحد» وقال في صفحة ١٩٧ : «لكن ابن العاص الذي جاء الاسكندرية بعدئذ لم يرَ فيها وفي الالوف مثلها كبير فائدة فوزعها كلها عَلَى الحمامات لتسخن عَلَى نارها المياه برد الله مثواه» اه

عَلَى رسلك ايها الفيلسوف ! واقرأ ما قد قاله العلماء من الافرنج وتدبر كلامهم بروية وانصاف فانا عهدنا باهل الفضل محبة الحق ولو كان مخالفاً لما يظنون . وان احببت فأت الى منزلي في محلة دار المريسه في بيروت لأطلعك عَلَى كتب هؤلاء العلماء والنصوص التي دبجها يراعهم المنصف بلغتهم الافرنجية هذا عدا الرسالة المسماة «احراق مكتبة الاسكندرية» تأليف العالم الفاضل شبلي نعماني فقد فنّد فيها هذه الدعوى الباطلة اي تفنيد

قال الفاضلان جورج فوت وجمس اهلويلر في كتابهما المسمى «ارتكابات الاوربيين» في المجلد الاول من الصفحة ١٤ ماترجمته بالحرف:

«لقد قام الافرنج بحروب طاحنة ضد الوثنيين وسفكوا الدماء وقد صدر امر الامبراطور تيودوسيوس بتحطيم اصنام الوثنيين وغيرها مما هو للوثنيين فقام بطريك الاسكندرية وقاد امته وذهب بها الى هيكل سيرابيس فدمّروه. ولما انتهى من خرابه هيا كلهم ذهب الى المكتبة واحرق مافيها من الكتب حتى اصبحت رفارفها فارغة فلم يرَها احد بعد ذلك الاّ تأسف عليها غاية التأسف. فالذي احرق مكتبة الاسكندرية هو البطرك تيوفيلوس بامر الامبراطور ثيو دوسيوس قبل دخول المسلمين الى الاسكندرية بسنين كثيرة ومعلوم ان الدين الاسلامي يمنع احراق الكتب»

وقال العلامة «دوان» في كتابه المسمى «خرافات الاوربيين» في الصفحة ٤٣٨ ماترجمته:

«لقد اسس البطالسة مكتبة الاسكندرية. وهي مكتبة ليس لها مثيل في الدنيا. ووضعوا فيها كتب العلم وغيرها. وزينوا جدرانها بالنقوش والصور. ولقد حوت اربعمائة الف مجلد من الكتب النفيسة. ثم زادت على كرور الايام زيادة تُذكر حتى اضطرتهم الحال الى تأسيس مكتبة ثانية في هيكل «سيرابيس» وقد تمت هذه ايضاً حتى صار فيها ثلاثمائة الف كتاب. وكانوا يدعون هذه المكتبة ابنة تلك التي اسلفنا الكلام عليها. وقد قصد موءسسا هاتين المكتبتين وهما الامبراطور بطليمي «بطليموس» صوتر وابنه «فيلادلفوس» ثلاثة امور مهمة: اولها دوام العلم المعروف في ذلك العهد وثباته. وثانيها زيادة العلم وترقيته. وثالثها نشره. وقد صدر امر الملك الى قُوّام المكتبة بان يشتروا الكتب التي تُعرض عليهم للبيع من ماله الخاص. وعين خطاطين ينسخون الكتب التي لايود اصحابها بيعها. وان يشتروا كل كتاب يأتي به احد من الخارج باسم المكتبة وان يباشر بنسخه حين وصوله ثم تُعطى النسخة الجديدة لمن جاء بذلك الكتاب مع اكرامه والاحسان اليه. واما النسخة التي هي بخط صاحبها فتحفظ في المكتبة وقد عين لترقية العلم والزيادة منه اناساً يقومون بخدمة الذين انقطعوا للعلم. وكان ينفق عليهم من ماله ويتعهدهم برفده

ولما فتحت ابواب المكتبة قسموها الى اربعة اقسام: القسم الاول للآداب والعلوم. والقسم الثاني للرياضيات. والقسم الثالث لعلم الفلك. والقسم الرابع للطب

وعين للمكتبة رئيساً من الرجال العظام لادارة شوءونها وملاحظة مصالحها. واول من عين فيها رئيساً هو «ديمتيوس فالاريوس» احد كبار علماء ذلك العصر. وكان رهن امره قيّم المكتبة

وكان كل قوامها من العلماء العظام ·

وقد حفظ لنا التاريخ بعض اسماء علماء : منهم « كارطوسينوس وبولونيوس رودوسيوس » وغيرها · وكان بالقرب من المكتبة الحديقة النباتية والمعرض الحيواني · والقصد من وضع هذين المحلين تسهيل درس علم النبات وعلم الحيوان عَلَى الطلبة فيكون علمهم بالمشاهدة ايضاً

وقد شيدوا مرصداً لرصد الاجرام السماوية ووضعوا فيه آلات الرصد المعروفة في ذلك الحين كافة · وكانوا ينشرون العلم بين الطلبة بالخطابة والممارسة والمباحثة وغير ذلك في موضوعات العلم عامة · وقد اتى الى هذا المكتب طلاّب من اقطار العالم كلها · وقيل قد بلغ الطلبة في بعض الاوقات اربعة عشر الف طالب · وقد تلقى بعض آباء الكنيسة العلم في هذه المكتبة مثل « ككليمندوس » و« اوريمن » و« الكسندرينوس » و« اثناسيوس » وغيرهم

اما احراق هاتين المكتبتين نقد كان عن يد جيوش قيصر لما حاصر الاسكندرية فاحترقت المكتبة الصغيرة المذكورة سابقاً وللتعويض عن هذا الخطأ أُهديت المكتبة التي جمعها « يومينيس » ملك برغاموس · فقد جمع ما عنده من الكتب واهداها الى الملكة كليوبترا عن يد مرك انطوني وقد وضعت هذه الكتب مع كتب سيرابيس

لكن قد حكم الدهر او الجهل ان لا تبقى هذه المكتبة العظيمة اجيالاً · فقد احرقها البطرك ثيوفيلوس واقام عَلَى انقاضها كنيسة سماها كنيسة الشهداء · والقديس تيريل قد اتمّ ما عمله ثيوفيلوس المذكور · فقد قتل هيباسيا ابنة ثيون الرياضي لانها خالفت امر ذلك البطرك وصارت تعلم الطلبة في بيتها وتجيب اسئلة الانسان لنفسه : من انا ؟ واين انا ؟ وما اقدر على معرفته ؟ فقام الرهبان عليها وجروها الى الكنيسة وقتلوها وعرقوا لحمها واحرقوا عظامها · وبموتها مات العلم والفلسفة في الاسكندرية · مات علم شيد هيا كله البطالسة الوثنيون · وفي سنة ٤١٤ بعد المسيح صارت مدارس الفلسفة في اثينا بامر جوستنيان

فالذين امروا باحراق المكتبة هم الافرنج لا عمرو بامر عمر · الذين امروا باحراقها هم الافرنج الذين ودوا محو علم الطباعة لاول انتشاره حتى لايكشف عوارهم ويبدي للناس ماخفي عليهم — قال الكردينال ولسي مطران لندن سنة ١٤٧٤ لابرشياته كافة : اذا لم تسحق آلة الطباعة فسيأتي اليوم الذي تسحقنا فيه · وقد قال هذا الكلام لما طبع المستر ككستون اول كتاب طبع في بلاد الانكليز سنة ١٤٤٤ — وهم الذين احرقوا مكاتب الاندلس وغيرها

وجاء في دائرة المعارف طبع تأليف «تشمبرس وشركاه» في المجلد الاول عند كلمة الاسكندرية ومكتبتها ماترجمته :

«اسس مكتبة الاسكندرية بطولي «بطليموس» الاول وجمع فيها خمسين الف مجلد . وعين «ديمتريوس فليريوس» رئيساً عليها . وقد بلغت هذه المكتبة عظمتها في عهد رئيسها «زينودوتويس» ثم «ارسترخوس» ثم «كليماخوس» و «ابوليونوس روديوس» وغيرهم . وصار فيها اربعمائة وخمسون الف مجلد . والقسم العظيم من هذه المكتبة التي حوت كتباً من رومية واليونان والهند ومصر كان في المحل المسمى «بروشيون»

ولما حاصر «جوليوس قيصر» مدينة الاسكندرية احترق قسم عظيم من هذه المكتبة غيرانها أُعيدت الى ما كانت عليه بسبب الكتب جمعها برغموس واهداها الى الملكة «كليوبترا» وكان هذا القسم من المكتبة في هيكل سيرابيس . وقد بقيت هنالك الى زمن «ثيودوسيوس» الكبير . فقد امر هذا الامبراطور بهدم معابد الوثنيين في انحاء مملكته كافة . فهدموا «هيكل سيرابيس» حيث المكتبة موجودة . وقاد «البطرك ثيوفيلوس» الجموع من امته فهدموا الهيكل واحرقوا المكتبة سنة ٣٩١ بعد المسيح (عليه السلام) وليست العرب هي التي احرقتها كما يُنسب اليهم ذلك زوراً وبهتاناً . قال المؤرخ الشهير «أُروسيوس» وقد زار المكتبة بعد احراقها : «انه لم يشاهد فيها سوى الرفارف خالية من الكتب» وقال المستر (جون مسبرك) في كتابه المسمى الادعآت الكاذبة في الصفحة ٢١ ما ترجمته :

«ان الافرنج هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية . والمسلمون هم الذين ادخلوا العلم الى اوربا»

وقال المستر (هلسلي استيفونس) في كتابه المسمى (التفكر والاديان) في الصفحة ١٤٠ ماترجمته :

«لقد أُحرقت مكتبة الاسكندرية ايدي الجاهلين . وهي مكتبة مهمة . وبفقدانها فقد العلم وبقيت اوربا تتخبط في ظلمات الجهل الى ان انارها المسلمون بعلومهم»

وقال العلامة (بيتنس) في دائرة المعارف المسماة باسمه عند كلمة مكتبة الاسكندرية :

«ان مكتبة الاسكندرية لأَعظم مكتبة أُسست قبل عصر الطباعة . وكان تأسيسها سنة ٢٨٤ قبل المسيح عليه السلام وقد أسسها بطولمي صوتر وعين لها وكلاء في آسيا واليونان ليشتروا الكتب الثمينة النادرة الوجود . وعلى كرور الايام صار فيها سبعمائة الف مجلد . وكانت الكتب موضوعة بادئة ذي بدأة في المحل المسمى بروشيون ولما بلغ عددها

اربعمائة الف مجلد أسسوا لها مكتبة اخرى في هيكل سيرابيس ثم مازالت تزداد كتب هذا الهيكل حتى بلغت ثلاثمائة الف مجلد

ولما افتتح جوليوس قيصر مدينة الاسكندرية احترقت المكتبة الاولى وبقيت المكتبة الثانية التي أسست بعدها • وقد زادت كتبها بالمجلدات التي أهديت للملكة كليو بطرا عن يد مارك انطوني وصارت اعظم من التي احترقت • وقد بقيت الى سنة ٣٩٠ بعد المسيح حين قام الافرنج عَلَى الوثنيين وهدموا معابدهم التي كان في جملتها هيكل سيرابيس واحرقوا المكتبة — كل ذلك بقيادة البطرك ثيوفيلوس بامر ثيودوسيوس الكبير»

وقال العلامة جورج مرتن في كتابه المسمى درياق الخرافات في الصفحة ١٠٥ ماترجمته بالحرف:

«ياترى ! ماذا صار بمكتبة الاسكندرية» قلْ لقد احرقها المتوحشون من الافرنج بامر ثيودوسيوس سنة ٣٩٠ بعد المسيح • وهذه الكتب الصامتة التي أُحرقت تشهد عَلَى الكذب الذي اختلقوه في رومية وقالوا : انها أُحرقت بامر الخليفة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» ولقد نسبوا هذه النسبة الكاذبة الخائنة اليه زوراً وبهتاناً

ومن العجب العجاب اننا لانرى عملاً قبيحاً للافرنج الا ونسبوه لغيرهم بدهاء ومكر عظيمين اخفاء لما يعملون من الاعمال المنكرة !!!

«لها بقية»

علميات

الكواكب ذوات الاذناب

«انَّ في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الالباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعَلَى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلاً ، سبحانك فقِنا عذاب النار»

«قرآن كريم»

لو انعم الناس النظر في خلق السموات والارض وما فيهن من العبر وتفكروا قليلاً تعتريهم الدهشة والحيرة • ثم يستولي عَلَى قلبهم الخشوع ويخرُّون ساجدين ملتجئين الى من خلقهن • ولكنهم لما ألفوا رؤيتها صارت عندهم بمنزلة الامور البديهية • فهم كل يوم يرون الشمس

تطلع وتغيب ويليها القمر والنجوم كذلك · وهم غير مبالين بها · مع ان هذا لعمر الحق امر عظيم لقوم يتفكرون · فلو غابت الشمس ثم لم تطلع لرأيت كل انسان متوجهاً نحو خالق الارض والسماء خائفاً متضرعاً

لكن الله قد شرع لهذا الكون شرعاً وسيّره عَلَى نظام خاص فلا يتعداه · فقد ربط الاسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها « كل شيء عنده بمقدار » فالكون جميعه لا يخالف تلك الانظمة التي سنها له · وهذا ما يسميه علماء الطبيعة « النواميس الطبيعية » لانك لا تجد شيئاً في الكون الا خاضعاً لها · فترى الشمس والقمر والنجوم تطلع وتغيب وتتحرك في الاوقات المعينة عَلَى وفق النظام الذي اخضعها الله له لا تستأخر طرفة عين عنه

ومن تلك الكواكب النجوم ذوات الاذناب · فانها خاضعة لهذا الناموس الطبيعي غير انها لا تُرى الا في العمر مرة او مرتين · لذلك يندهل كثير من الناس عند رؤيتها ويتطيرون بها ويتشأمون من ظهورها · فكم ارتجفت لها الملوك الخالية واهتزّ لها العالم حتى ظن الجاهل بها انها نذير السوء وحسب ان كل ما حلّ به وبغيره من النقم مسبب عنها

ومن غرائب الاتفاق انك لو تتبعت التاريخ لوجدت ان اكثر الحوادث العظيمة في الكون يبدو حين تبدو · لهذا اعتقد كثير من الناس ان ظهورها فيه ويل عظيم حتى صار فيهم عقيدة راسخة يصعب ازالتها

مع ان هذه النجوم اسيرة خاضعة للقوى الطبيعية او لنظام الله في الاكوان · غير مبالية بالارض ولا متفكرة باهليها · فلا محل للخوف منها ولا للتشاؤم بها · لانها لا شيء يذكر بالاضافة الى النجوم الثوابت الهائلة · فان اعظم ذاوت الاذناب احقر من الارض بخمسة آلاف مرة · وليست هي نارية بل منطفئة · ونورها مكتسب من الشمس · وذنبها الهائل من بخار وهواء · وجرمها من تراب واحجار منثورة · ومدارها حول الشمس عَلَى شكل بيضي · وحينما تقرب من الشمس يراها سكان الارض · وحين تبعد عنها لا يرونها

ويظن كثير انها لو قربت من الارض لسقطت عليها · وهذا وهم محض · لان مدار كل منهما يختلف عن الآخر · ولا يصطدم الكوكبان الا اذا كان مدارهما مشتركاً ووجهتهما متشاكسة · اما اذا تقاربا كثيراً الى حدّ يكون فيه تأثير الارض عَلَى ذي الذنب اكثر من تأثير الشمس فانه « اي ذ الذنب » يدور تحت هاتين القوتين حول الارض · ولا يسقط عليها ابداً

وسيظهر لاهل الارض نجم ذو ذنب وهو المعروف بمذنّب هالي فيرونه بالابصار في ١٩ من نيسان الغربي سنة ١٩١٠ و٩ من مايس الشرقي سنة ١٣٢٦ حتى يصير بينه وبين عالم

الارض مقدار قطري الارض. ثم يتباعدان الى ان يغيب ذو الذنب عن الابصار. ويذهب الى حيث اتى. ثم يعود بعد ٧٦ سنة مرة اخرى

وقد رأيت بعض الناس قد تطيروا لما سمعوا بان سيظهر هذا النجم حتى استولت عليهم الاوهام والمخاوف واحاط بهم التشاؤم من كل جانب حتى سد عليهم المنافذ. لذلك احببت ان انشر عَلَى صفحات النبراس شيئاً في هذا الباب. وسأعود الى البحث عن مذنَّب هاللي في العدد القابل ان شاء الله

«عبد الرزاق الجزيري»

احد معلمي المكتب الاعدادي الملكي في بيروت

جسم الانسان: الكيلو غرام الواحد من جسم الانسان يحتوي عَلَى ٦٥٧ غراماً من الماء و١٨١ من الكربون و٢٧ من الايدروجين و٢٦ من الازوت و٦٥ من الاوكسجين و٤٧ من مواد صلبة «وتختلف هذه النسبة باختلاف اجزاء الجسم» وهذه المواد هي الكبريت ويدخل في اللحم والدم والسوائل المختلفة. والفسفور ويدخل في المجموع العصبي والعضلات. والكلور ويدخل في السوائل والانسجة. والفلور ويدخل في العظام والاسنان والدم. والسليس ويدخل في العظام والجلد والشعر. والصوديوم ويدخل في الانسجة والسوائل مضافاً الى الكلور. والبوتاسيوم ويدخل فيهما مضافاً اليه ايضاً. والكلسيوم ويدخل في الهيكل والاسنان. والمانيزيوم ويدخل في الانسجة والسوائل. والحديد ويدخل في الدم

واذا حُلل جسم وزنه ٧٠ كيلو غراماً عَلَى الاصول الكيمية فتكون النتيجة هكذا:

ماء (اوكسجين وايدروجين)	٩ و ٤٥ كيلواً
كربون	٦ و ١٢ «
ايدروجين	٩ و ١٠ «
ازوت	٨ و ١٠ «
اوكسيجين	٥ و ٤ «
املاح مختلفة	٣ و ٣ «

ولتناسب الجسم لا بد من توفر التناسب بين وزنه وتركيبه وهو يختلف باختلاف الجنس ذكراً او انثى

امثال وحكم برازيلية

احذر المدالس حذرك من العقرب ·

صاحب الصدق والحق لايخشى الموت :

«عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد»

الزواج : هو شرح قصيدة الحب :

الصورة المزخرفة هي منظومة بلا كلمات او اعلام مرتجلة ·

كل اسلحة الحرب وآلات الجلاد والطعان لاتقدر ان تشجع الخائف الجزع

العالم بدون امرأة كالعين بلا بوءبوئها وكالبستان بلا ازهار وكالشمس بلا اشعة·

خدمة الوطن ضربة لازب عَلَى كل انسان والواجب الآخر خدمة الانسانية جمعاء ·

نجوم السماء تظهر في الليلة الليلاء واعمال المرء واقواله تظهر بعد رحيله عن هذه الغبراء

«لايحمد القوم السرى الامتى مات فيعطى حقه تحت البلى»

«ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حياً فاذا ما ذهب

لج به الحرص عَلَى نكتة يكتبها عنه بماء الذهب»

حليم ابراهيم دموس

جرائد وكتب جديدة

الجامعة : مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية · تصدر في القاهرة مرة في الشهر لمنشئها فرح افندي انطون · وبدل اشتراكها ثلاثة ريالات مصرية في القطر المصري وعشرون فرنكاً في الخارج — وهي المجلة التي كانت تصدر في الاسكندرية قبل اربع سنوات ثم هاجر منشئها من القطر المصري الى نيو يورك حيث اصدرها هناك بشكل جريدة · وقد ورد الينا منها العدد الاول من سنتها السابعة فاذا هو كما تعود قراؤها من المباحث اللذيذة والفوائد الجامعة

المناظر : صديقنا نعوم افندي لبكي هو احد رجال سوريا الافذاذ الذين فطروا عَلَى الحرية وخدمة المبدأ الصحيح · وقد هجر وطنه في الايام الخالية الى سان باولو « البرازيل » وانشأ هناك بين المهاجرين جريدة المناظر التي كان لها في عالم الصحافة شأن يذكر · وقد بقي

بنشرها ويبث فيها الافكار الصائبة والآراء السديدة اثني عشر عاماً . ولما نشر الدستور اعلامه عَلَى البلاد العثمانية رجع الى وطنه . ثم رأى بعد الحاح اصدقاءه عليه ان ينشر المناظر في الوطن ففعل واصدره في بيروت عَلَى شكل لطيف جامع وورق ابيض ناصع في ثماني صفحات كل اسبوع . وقد ورد الينا منه الاعداد الثلاثة الاول . ويكفي في تقريظها انها من قلم نعوم لبكي الكاتب الحر والعثماني المخلص . و بدل اشتراكها في بيروت ولبنان ثلاثة ريالات مجيدية وفي سائر الولايات ثمانون قرشاً وفي الخارج عشرون فرنكا . ونأمل ان يكون الاقبال عليها عظيماً

الرشيد : جريدة تصدر في بيروت مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الشيخ صالح افندي اليافي ومديرها المسؤول الشيخ عبد القادر افندي كيالي و بدل اشتراكها في بيروت ريالان مجيديان وفي الخارج ثلاثة ريالات

ديوان الرصافي : معروف افندي الرصافي اشهر من ان يذكر ولا حاجة لتعريف قراء النبراس به وبادبه وفضله ومكانته الشعرية وقد عُنيت المكتبة الاهلية الشهيرة في الثغر بطبع ديوانه مشروحاً ثلاثة ارباعه بقلم منشىء هذه المجلة . والذي اقعدنا عن اتمام الشرح مرض الزمنا الفراش في النصف الاخير من ذي الحجة وكانت ادارة المكتبة قد اعلنت انه سيظهر في بدء المحرم . فاضطرت ان تتم طبع ما بقي من غير شرح . عَلَى ان اهم ابواب الديوان قد شرحت — واحسن تقريظ له هو ان نوجه نظر القارىء الكريم الى قصائده التي نشرناها في اعداد السنة الفائتة من النبراس . والى ما نشرناه في هذا العدد

وقد رتّب ابواب الديوان وصدره بمقدمة نفيسة في الشعر ووقف عَلَى تصحيحه الشيخ محيي الدين افندي الخياط واليه قد اهدى الرصافي ديوانه . وهو جدير بذلك

وقد جعل ثمن النسخة ثلاثة بشالك . وهو يطلب من المكتبة الاهلية في بيروت

اوليات في الحساب : كتاب تدريسي للمدارس الوطنية . تأليف الدكتور بشير افندي قصار وقد صدر منه الجزء الاول . وهو مرتب ترتيباً بديعاً عَلَى احدث الطرق المتبعة في تدريس هذا الفن عند الاوروبيين . سهل العبارة جمّ الفائدة . جدير بان تتقبله مدارسنا الوطنية بقبول حسن وان تدخله في برنامج الكتب التي تدرسها . وقد ابتدأت المدرسة العثمانية في الثغر ان تدرسه في صفوفها الابتدائية . فنشكر الدكتور عَلَى عمله ونرغب اليه في اتمام سائر الاجزاء

تحذير الجمهور : من مفاسد شهادة الزور . هي رسالة كتبها مستنداً الى النصوص

الشرعية والشواهد العقلية والاجتماعية الشيخ احمد عمر افندي الحمصاني وقد طبعها بنفقته ووزعها مجاناً الغيور الحاج مصطفى افندي الغندور فجزاهما الله خيراً

الصيقلي الشريف او عواطف الاخاء : رواية تمثيلية ذات خمسة فصول وخاتمة · تأليف الشاعر الفرنساوي الشهير الفرد دي موسه · وقد ترجمها بالعربية معروف افندي الارناؤط احد تلاميذ المدرسة العثمانية النوابغ · وثمنها بشلك واحد · وهي تباع في مكتبة التوفيق

مفكرة المعارف : اصدرت مكتبة المعارف ومطبعتها في مصر هذه المفكرة لسنة ١٩١٠ وهي السنة الرابعة لها وقد اهدتنا واحدة منها فوجدناها جيدة الورق والتجليد جامعة للاشهر الافرنجية والعربية والقبيطة · وهي آية في سلامة الذوق وحسن الترتيب

برنامجات «١» : برنامج جمعية الخيرية الاسلامية وبرنامج جمعية الجامعة العثمانية وبرنامج الجمعية الخيرية الاثوذكسية في بيروت لسنتها الحادية والاربعين · وفي كل واحد منها تفصيل دخلها وخرجها والباقي في صندوقها · وقد فاتنا ان نذكر البرنامجين الاولين في في وقتهما فنشكر للقائمين بهذه الجمعيات اجمل الشكر

اهم الاخبار والاراء

فتحنا هذا الباب اجابة لطلب بعض المشتركين . وسنذكر فيه ان شاء الله من الاخبار اصدقها ومن الاراء اسدها . ليكون تاريخاً يرجع اليه عند الحاجة

اعانة الاسطول : تقرر تأليف لجنة كبرى في العاصمة برآسة جلالة السلطان محمد الخامس لجمع الاعانات من الامة لتصرف على انشاء اسطول عظيم تعزز به الدولة · وقد تقرر تأليف لجنات في الولايات والالوية والاقضية تكون فروعاً لجمعية العاصمة · وقد تألفت هذه الفروع وباشرت بالعمل · ولا ريب ان الامة تقدم على دفع الاعانة مختارة ليكون للدولة اسطول مهم تضاهي به الامم السابقة في حلبة التقدم

براءة كرد علي : برأت حكومة دمشق صديقنا محمد افندي كرد علي مما نسبه اليه الزعانف فتهللت وجوه الاحرار الدستور بين فرحاً · وكلحت وجوه اهل المفاسد المتهتكين ·

---

١ البرنامج بفتح الباء والميم لا بكسرهما كما هو الشائع على الالسنة ومعناه الورقة الجامعة للحساب · وهو فارسي معرب واصله برنامه

فنهنئه بذلك · وهو لم يزل الى الآن في باريس ولا نعلم متى يحضر الى هذه الديار التي لم تقدره قدره

ادهم باشا : أُصيب الجيش العثماني · بل الامة العثمانية بقائد من اكبر القواد · صاحب الفوز الباهر في الحرب اليونانية الاخيرة · وهو المرحوم ادهم باشا · توفاه الله في الرابع من ذي الحجة — ١٧ من كانون الاول — في مصر · وكان قد جاءها مستشفيًا من داء في صدره · فنعزي الامة العثمانية عامة وجيوشها المظفرة خاصة

والفقيد رحمه جركسي الاصل وُلد في استانة سنة ١٢٦٠ للهجرة · وتلقى علومه في المدرسة الحربية · وقد ظهرت مقدرتهُ في حروب الدولة مع الصرب والجبل الاسود ودخل في غمار الحرب الروسية مع جيش الغازي مختار باشا فأبلى فيها بلاء حسنًا وكان هو آخر قائد « قومندان » سلم للعدو فمنح لذلك رتبة اللواء · ثم عُين بعدها قائداً للفرقة التاسعة عشرة في يلدز ثم مأموراً عسكرياً لاكريت ثم واليًا لقوصوة ثم قائداً للرديف في حلب ثم جعل حاكمًا عسكرياً عَلَى جبل الزيتون ثم منح بعدها رتبة المشيرية وتولى القيادة العامة في مقدونيا فنظم الجيوش العثمانية وزحف بها عَلَى بلاد اليونان فاتحًا فكان النصر حليفه · ولما وضعت الحرب اوزارها عُين عضواً في مجلس التفتيش العسكري الذي كان يرئسه السلطان (١)

ولما كانت حوادث الرجعى والخلع كان الفقيد المرحوم وزيراً للحربية فأثَّرت في صحته تلك الحوادث حتى تمكنت منه علة الصدر فسافر الى مصر مستشفيًا فقضى بها رحمه الله رحمة واسعة

هذا وربما نترجمه باوسع من هذا في عدد قابل

الوزارة الجديدة : بقيت عاصمة السلطنة تتمخض مدة بالحوادث الوزارية وكان ابتداء المخاض مسألة شركة لنش الانكليزية صاحبة امتياز الملاحة في نهر دجلة والفرات الى ان ولدت واسفرت عن استعفاء حسين حلمي باشا وتعيين حقي باشا سفير رومية · وقد حضر الاخير وشكل الوزارة الجديدة من حضرات الوزراء الآتية اسماؤهم :

رفعت باشا للخارجية · وطلعت بك للداخلية · ونجم الدين بك للعدلية · وجاويد بك للمالية وحلاجيان افندي للنافعة وهؤلاء قد بقوا في مناصبهم · واما الذين عينوا حديثًا فهم :

(١) يقال رأس القوم يرئسهم من باب ضرب ولا يقال رأسهم يرأسهم من باب فتح كما هو الشائع بين الكتاب وعَلَى الالسنة · وكون عين فعله همزة وهي من احرف الحلق لا يوجب ان يكون من الباب الثالث · اذ لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط

حسني افندي لمشيخة الاسلام · ومحمود شوكت باشا للحربية · وخليل باشا للبحرية والشريف حيدر بك من الاعيان للاوقاف

اما السبب في استعفاء حلمي باشا فلم يزل مجهولاً الى الآن وقد اختلفت الآراء في ذلك · فمن قائل ان السبب مسألة لنش · ومن قائل : هو ايعاز حزب جمعية الاتحاد والترقي في مجلس الامة لمخالفته لهم في مسألة لنش ورغبته في اعطاء امتياز الملاحه في دجلة والفرات لشركة لنش الانكليزية وهي لاتود ذلك · ومن قائل : انهم انذروه بطلب الثقة بالوزارة في المجلس وانهم يسقطونه بأكثرية الآراء لان الاكثرية من حزبهم · وهو يتأكد انه اذا عرضت الثقة عَلَى المجلس تجنح الاكثرية الى عدم اعتمادها ففضل الاستعفاء

اما حزب الاتحاد والترقي فهو ينكر ذلك وقد كتب رئيس الفرقة في المجلس خليل بك يبرىء الحزب من ضغطه عَلَى حسين حلمي باشا واستشهد حسين حلمي نفسه فكتب هذا بان استعفاءه كان من نفسه لا من الزام احد اياه ذلك

ويستفاد من مقالة مكاتب التيمس انه بعد ان اجتمع بحسين حلمي ظهر له من حديثه معه ان سبب استعفاءه خلاف بينه وبين الجمعية فاضطرته الجمعية الى الاعتزال · وابى حزب الجمعية في مجلس الامة ان يحدث ازمة وزارية · فافهمه انه لايكره ان يقرر عدم الثقة به في المجلس · فادرك ان لا مناص له من الاعتزال · ان لم يكن طوعاً فكرهاً · فاختار الاعتزال · من غير قيل وقال — والله اعلم بالحقيقة والمستقبل كشاف

جريدة البرق: من عادة صديقنا بشاره افندي عبد الله الخوري صاحب البرق ان يصدر جريدته عَلَى رأس السنة الغربية في عددين مزدوجين فيهما مقالات لكثير من الكتاب مع رسومهم · وقد اصدر عَلَى رأس هذا العام (١٩١٠) البرق عَلَى تلك الصورة وفيه مقالات وقصائد متنوعة بقلم صاحبها والشيخ اسكندر العازار وجميل بك المعلوف وفلكس افندي فارس ومنشيء هذه المجلة ويوسف افندي نخلة ثابت وبولس افندي الخولي وطانيوس افندي عبده وانطون افندي الجميّل وشبلي بك ملاط · وفيه عدة رسوم احداها تمثل الشيخ اسكندر العازار والاستاذين عبد الله البستاني ومعروف الرصافي والثانية تمثل جميل بك المعلوف والثالثة تمثل بضعة اشخاص وهي التي نشرناها في اول هذا العدد والرابعة تمثل المعلم بولس افندي الخولي والخامسة تمثل طانيوس افندي عبده والسادسة تمثل انطون افندي الجميّل

وهذا عمل قد امتازت به جريدة البرق وفيه دليل عَلَى نشاط صاحبها وسعيه في ترقية

جريدته عاماً فعاماً فنثني عَلَى همته ونرجو له التوفيق

الفيلسوف تولستوي: قد حسنت حالته الصحية بعد ان اشتد مرضه حتى اصبح الخطر منه عَلَى قاب قوسين اوادنى

جمعية اتحاد الاسلام: ألّف المسلمون في بومباي «الهند» جمعية سموها «جمعية اتحاد الاسلام» وكان الساعي بتأليفها شهبندر الدولة الفارسية فيها وقد بلغ اعضاؤها ١٥٠٠ عضواً وفيهم المأمورون السياسيون لحكومة الافغان وسفراء الدولة العثمانية وغيرهم من اهل السياسة المسلمين · وقد القى رئيسها خطاباً ابان فيه وجوب اتحاد الدولتين العثمانية والفارسية وذكر الفوائد التي تنجم عن اتحادها · ثم قرئت رسالة واردة من احد العلماء في بومباي مضمونها الحض عَلَى الائتلاف واتحاد الحكومات الاسلامية كافة · وقد ارسلت الجمعية بياناً لعقلاء الدولة الفارسية تحضهم فيه عَلَى السعي الحثيث وراء جمع كلمتي الامة الفارسية والعثمانية

«النبراس» — ان الفكر سديد · والرأي حميد والفائدة التي تنشأ عن ذلك لا يحصيها القلم · اخذ الله بيد هذه الجمعية · واثابها عَلَى عملها الثواب الازكى · وجزاها الجزاء الاوفى و· وانا لنرجو ممن بيدهم زمام الامر من رجال الحكومتين · ان ينظروا في هذا الامر نظر المفكر الحكيم · كما نرجو من سائر الحكومات الاسلامية ان تشارك الجمعية في هذه الفكرة · وان تسعى لتكون كلها يداً واحدة تبطش بكل من اراد ان يثلم شرف احداها · او يتعدى عَلَى حقوقها · وتكون اذ ذاك قذى بعين الاتحاد الاوربي الذي يظهر في كل يوم في مظاهر متنوعة واردية مختلفة · وان اتفاقها هو احسن حل للمسألة الشرقية التي مازالت الشغل الشاغل لسياسي اوربا اجمعين

جمعية تسهيل الاشغال نشر بديع افندي هاشم مقالاً في جريدة لسان الحال خلاصته وجوب تأليف لجنة تكون غايتها التسهيل عَلَى طلاب الاستخدام وارباب المحلات التجارية والمعاهد العلمية والصناعية · وذلك انه متى تألفت هذه اللجنة فانها تكون ملجأ للبائسين والبائسات الذين يريدون ان يعملوا ولكنهم يضلون الطريق الموصل الى ما يقصدون اليه كما تكون وسيلة يعتمد عليها من يريد ان يكون كاتباً او معلم مدرسة او عاملاً او خادماً — فهي تقدم لطلاب المستخدمين عمّالاً ذوي صدق واستقامة وتهيء للعمال ما يرغبون فيه من الخدمة

وقد سررنا كثيراً من هذه الفكرة الحسنة لانها من اكبر الاعمال التي تخفف عن

البائسين بؤسهم · وتريح ارباب التجارة والصناعة والمدرس من عناء البحث عن عمال في الصنعات التي يتوخونها وقد ظهرت هذه اللجنة الى عالم الوجود ووضعت لنفسها نظاماً تعمل بموجبه وخطّت لها خطة تسير فيها · فنشكر المقترح عَلَى اقتراحه ثم اهتمامه بتأليف جمعية تقوم بهذا المشروع المهم الذي يجدّد للعمال نشأتهم و يخفف عنهم شقاءهم والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

حمية امرأة: تبرعت احدى السيدات من كرائم العاصمة بخمسمائة ليرة عثمانية في سبيل تعزيز الاسطول العثماني ولم يكد ينتشر هذا الخبر حتى حذت حذوها كثيرات من السيدات حتى ان سيدة منهن جاءت بما عندها من الحلي واعطته لجمعية الاسطول لتبيعه وتضم ثمنه الى المال المجموع

وانما ننتظر ما سيتبرع به رجالنا خصوصاً في بيروت فانهم بلا ريب سيفتحون صناديقهم ويقولون للدولة: لا حاجة الى الاعانة لاننا سنشيد عدة مدرعات من مالنا الخاص ونسميها باسم بيروت كما فعلت بعض الولايات والالوية !!!

مسألة كريت :هي الشغل الشاغل لان اهالي كريت قد صمموا وعزموا العزم الاكيد عَلَى الانضمام لليونان رغماً عن الدولة والدول الاوربية ومتى اخرجوا هذه العزيمة من القوة الى الفعل فان الدولة من غير شبهة تضطر الى بذل المال ومهج الرجال لاخماد ثائرتهم وكبح جماحهم لتردّهم عن غيهم · ولو كان الامر قاصراً عليهم لهان غير ان اضطراب مملكة اليونان اليوم ربما يؤدي الى انقلاب عظيم فيها · سيما بعد ان ارجعت اللجنة العسكرية سلطتها وصار ضباط جيشها هم الآمرين الناهين · وان بقاء السلم ليس بمضمون خصوصاً اذا تغلبت كلمة الشبان الاغرار المتطرفين عَلَى كلمة العقلاء المحنّكين المعتدلين · ومتى استعلت كلمة هؤلاء عَلَى كلمة اولئك فانهم يقبلون بانضمام اكريت اليهم وهنالك الطامة الكبرى والحرب الهائلة بين الدولة واليونان والاكريتيين · ولا شك ان الانتصار لنا · والعاقبة الحسنة لدولتنا ولكن خوض الدولة الآن غمار الحرب يكون عقبة في سبيل الاصلاح الذي نرجوه والخير الذي نطلبه · فعسى ان يُلهم الاكريتيون رشدهم وترجع الى اغرار اليونان احلامهم

مسألة مقدونية : تارة تظهر وآونة تخفى وهي الآن في طي الخفاء ولكنها كالجذوة تحت الرماد تنتظر ريحاً لتظهرها او كالنار الكامنة في الزناد يستعر شرارها متى قدحها قادح · وهي مفتاح الشر في البلقان · وان رجال حكومتنا يعلمون ذلك كله ولكنهم يتلافون شروره بتمكين العلائق بينهم و بين البلغار والسرب والجبل الاسود جهد المستطيع غير ان الدولة

كلما داوت جرحاً سال جرح · وكلما اخمدت ناراً وجدت غيرها مستورة تحت الارمدة فالثورة في البلقان مُرمَّدة والاحوال السيئة بادية طلائعها خصوصاً بعد ان تقربت من روسيا وايطاليا في العام الاخير · وعَلَى كل فالواجب عَلَى رجال الدولة ان يبقوا حذرين يقظين مما تلده لهم الايام · لانها حبلى بالخطوب الدواهم · وليكونوا كالضاري الذي قال فيه الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان نائمُ

لغة الكتاب : حباً بتمحيص حقائق اللغة وسعياً وراء اصلاح اساليبها واستعمال مفرداتها عزمنا عَلَى فتح باب نُنقد فيه لغة الكتاب والشعراء العصريين · وقد كلفنا صديقنا الشيخ محي الدين الخياط أن يوافي النبراس بمقالات متسلسلة في هذا الموضوع اللغوي الانتقادي المفيد فاجاب رغبتنا وسننشر النبذة الاولى في العدد الثاني ان شاء الله

مبعوث دمشق : انتخب عبد الرحمن بك اليوسف نائباً عن دمشق باجماع الاصوات تقريباً · وفي ذلك برهان ساطع عَلَى ما لهذا الرجل الحر المكانة في قلوب الدمشقيين — وهو لسان حال جمعية الاتحاد والترقي المركزية في دمشق · ومن الاعضاء العاملين فيها · وليس كغيره ممن تردَّى ثوبها وانخرط في سلك اعضاءها واخذ يروّج مقاصده باسمها · بل هو قد نفع الجمعية بماله وجاهه وخدماته الجليلة

قصر جراغان : شبت النار في قصر جراغان حيث يجتمع اعضاء مجلس المبعوثان والاعيان فالتهمت ما فيه · ولم يعلم السبب الحقيقي في شبوب النار · غير انه يُفهم من الانباء البرقية انه قد احترق قضاء · والمستقبل كشاف · والذي بني هذا القصر هو السلطان عبد العزيز عَلَى احدى ضفاف البسفور · وقد ساء هذا الحادث كل عثماني حر واخذ بعض من لاخلاق لهم من اعداء الحرية يبنون عَلَى ذلك العلالي والقصور · و يضعون عَلَى متنه الشروح والحواشي والتقارير

الشعر والعصر : قصيدة في «البرق» للعلم عبدالله البستاني ربما ننقلها لقراء النبراس عبرة لقوم من ارباب الشعر العصري واشياعهم يعرفون انفسهم

المطبعة العصرية : اسسها في الثغر محمد افندي الباقر منشيء مجلة المنتقد · واستحضر لها من الآلات والادوات ما جعلها عَلَى حداثة عهدها مطبعة راقية · واحسن تقريظ لها الاختبار وذلك بان يرى المختبر هذا العدد من النبراس فانه فانه مطبوع فيها